



**أثر استخدام الخرائط الذهنية
في تقريب العلوم القرآنية
الشاطبية والجزرية أنموذجاً**

د. فيصل عباس الرشيد



السيرة الذاتية

الاسم: فيصل عباس حمد الرشيدى.
مكان الميلاد وتاريخه: الكويت - في ٢٧/١١/١٩٧٦ م.
المؤهل العلمي: دكتوراه فقه مقارنة واقتصاد إسلامي.
مكان الحصول عليه وتاريخه: جامعة القاهرة - كلية دار العلوم ٢٠١٣ م.
الدرجة العلمية: محاضر متدرب في كلية الشريعة - جامعة الكويت.
التخصص العلمي العام: فقه مقارنة.
التخصص العلمي الدقيق: اقتصاد إسلامي.
العمل الحالي: وكيل مركز القراءات القرآنية - وزارة الأوقاف - الكويت.
* الإنتاج العلمي:
* الكتب:

١ - الخرائط الذهنية في تقريب أصول الشاطبية (تحت الطبع).

* البحوث:

١ - عقود المعاوضات في أسهم الشركات المالية.

٢ - عقد الامتياز التجاري - دراسة فقهية مقارنة بالقانون.

٣ - بحث موسوعة مصادر علوم القرآن.

* المشاركة في المؤتمرات والندوات:

١ - المؤتمر الأول والثاني للتعليم الإلكتروني - الكويت.

٢ - ندوة الدورات العلمية وورش العمل التابعة لها.

٣ - دورة «دور التكنولوجيا في التعليم الشرعي» على هامش مؤتمر البناء الحضاري للأمة.

٤ - مؤتمر «مؤتمر استراتيجيات القيادة الحديثة».

* العنوان: الكويت - محافظة الأحمدى - منطقة هديه - قطعة ٤، شارع ١، منزل ١٣٨.

* البريد:

* الهاتف: ٠٠٩٦٥٥٠٥٩٦٤٩٦

* الإيميل: F.alrashidy@gmail.com

ملخص البحث

في هذه الدراسة تعريف لمعلمي العلوم القرآنية بمهارات الاستيعاب والتخطيط المفاهيمي وبعض المهارات العقلية، وأهمية تنميتها لدى طلاب العلوم القرآنية.

وتفيد الدراسة الحالية في تقديم أدوات التخطيط العقلي والخرائط الذهنية في تدريس العلوم القرآنية لتنمية الاستيعاب المفاهيمي وبعض العادات العقلية، وتفيد أيضًا مخطط المناهج في تطوير أساليب تعليم العلوم القرآنية.

وتدريب طلاب العلوم القرآنية على هذه الأدوات المعرفية، وتنمية الاستيعاب المفاهيمي لديهم، من خلال التدريس بنموذج الخرائط الذهنية والتخطيط المفاهيمي، ويفيد ذلك في تحسين تعاملاتهم مع المسائل العلمية التي تشكل عائقًا لهم في الفهم والاستيعاب.

وقد كانت الدراسة على عدة محاور:

المحور الأول: التعريف بأداة التخطيط العقلي وخرائط الذهن.

المحور الثاني: أسس ومعايير بناء الخرائط الذهنية.

المحور الثالث: التقنيات البرمجية لبناء ورسم الخرائط الذهنية.

المحور الرابع: أثر الاستفادة من مهارة التخطيط الذهني في رسم الخرائط لتلخيص المسائل، وتفكيك عبارات المنظومات والمتون، والتقسيمات العلمية التي اعتمدها العلماء في المصنفات العلمية والمتون والمنظومات (الشاطبي، وابن الجزري أنموذجًا).



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه تسليمًا كثيرًا... وبعد:

إن عملية التطور التقدم في كل جانب من جوانب الحياة لا يتوقف ولا ينتهي، وذلك لأنه مرتبط بالعلم ارتباطًا وثيقًا، ومن المعلوم أن العلم لا ينتهي له ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ﴾.

ومن هنا ندرك أنه من الضروري متابعة كل ما يخدم العلم ويرفع من تحصيله لدى طلاب العلم وقاصديه، وحيث إن الأدوات والمهارات لا تدرك سليقة وجبلة، إنما بحث النفس على ما ينفعها.

وإن المتأمل بأساليب التدريس الموجودة الآن في أغلب محاضن العلم يجدها تعتمد اعتمادًا كليًا على الأسلوب التلقيني، وهذا الأسلوب كما لا يخفى لا يسمح بالإبداع والتجديد، ويمكن عزو ذلك إلى الأساليب التقليدية التي يتبعها أعضاء الهيئة التدريسية، والتي تستند

- أي الأساليب - على المحاضرة والتلقين، وفي هذه الحالة تكون فرصة الطالب في التعبير عن رأيه قليلة.

ويمكن عزو هذه المشكلة إلى عدم اطلاع المدرسين ومجاراتهم لما يستجد من طرق ومناهج حديثة في التدريس، فطبيعة المواد الشرعية تتطلب مدرساً ذا عقل متفتح متقناً لأساليب التدريس الحديثة، قادراً على صياغة المعلومة وتقديمها بأسلوب بعيد كل البعد عن السر والتقليد وحشو الأذهان.

ومن هذا المنطلق وصلتني الدعوة الكريمة من اللجنة العلمية في المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية، والذي نظمه كرسي القرآن وعلومه بجامعة الملك سعود - الرياض بالموافقة على مشاركتي في محور: (التعريف بنماذج تعليمية قرآنية معاصرة متميزة)، فرغبت بالمشاركة في التعريف بنموذج (الخرائط الذهنية والتخطيط العقلي في تقريب علوم القرآن - الشاطبية والجزرية أنموذجاً) وتطبيقاته في هذا المجال. وأسأل الله التوفيق والمعونة.



تمهيد للبحث

يرى خبراء التعليم والمعرفة أن التعليم الجيد ليس ملء العقل بالمعلومات والمهارات، وإنما يقتضي إثارة التساؤلات وتعميق الفهم عن هذه المعلومات والمهارات وإعادة صياغتها، وأن هذه التساؤلات وغيرها من الإجراءات الاستقصائية تساهم في تنمية الاستيعاب المفاهيمي وبعض العادات العقلية^(١)، وفي ضوء ما سبق، فإن البحث الحالي يهدف إلى التعرف على أثر الخريطة الذهنية في تنمية الاستيعاب المفاهيمي، واستثارة العادات العقلية لدى طلاب العلوم القرآنية؛ لربط العلاقات المعرفية في المسائل العلمية، وفك الغموض الذي اكتنف كثير من مسائل العلم البسيطة.

وعلى نحو أكثر تحديداً فإن الدراسة الحالية تحاول الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما مدى فاعلية استخدام الخرائط الذهنية والتخطيط العقلي في تنمية

(١) فتح الله، مندور عبدالسلام، فاعلية نموذج أبعاد التعلم لمارزانو في تنمية الاستيعاب المفاهيمي وبعض العادات العقلية، أستاذ المناهج وتكنولوجيا التعليم المساعد بكلية التربية للبنات - جامعة القصيم. دراسة بحثية على مدارس مدينة عنيزة ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ.

الاستيعاب المفاهيمي وتحفيز النشاط الذهني والقدرات العقلية لدى طلاب العلوم القرآنية؟

ويتفرع منه التساؤلات التالية :

١ - ما مدى فاعلية الخرائط الذهنية في تنمية الاستيعاب المفاهيمي لدى طلاب العلوم القرآنية؟

٢ - ما العلاقة الارتباطية بين منهجية الإمام الشاطبي وابن الجزري رحمهما الله من جهة، ومهارات التخطيط المفاهيمي والخرائط الذهنية والترميز المعلوماتي من جهة أخرى؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى :

١ - التعريف بقائمة من أدوات التخطيط المفاهيمي والخرائط الذهنية والعادات العقلية التي يمكن تنميتها من خلال تدريس العلوم القرآنية.

٢ - تعريف معلمي العلوم القرآنية إلى ضرورة التركيز على هذه الأدوات الإبداعية لدى الطلاب، وتنميتها أثناء تدريس العلوم القرآنية.

٣ - توجيه اهتمام معلمي العلوم القرآنية بمهارات التخطيط العقلي المفاهيمي والخرائط الذهنية في الترميز والتلخيص المعلوماتي على أنه قد يفيد في تنمية الاستيعاب المفاهيمي وبعض العادات العقلية، لدى طلاب العلوم القرآنية.

٤ - إعداد مجموعة من النماذج في شرح وتقريب المتون القرآنية

(الشاطبية والجزرية نموذجًا) باستخدام مهارة التخطيط العقلي والخرائط الذهنية لتنمية الاستيعاب المفاهيمي.

٥ - تحديد فاعلية الخرائط الذهنية لأبعاد التعلم في تنمية الاستيعاب المفاهيمي وتقريب المسائل العلمية لدى طلاب العلوم القرآنية.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى:

١ - إسهام هذه الدراسة في تعريف معلمي العلوم القرآنية بمهارات الاستيعاب والتخطيط المفاهيمي وبعض المهارات العقلية، وأهمية تنميتها لدى طلاب العلوم القرآنية.

٢ - تفيد الدراسة الحالية في تقديم أدوات التخطيط العقلي والخرائط الذهنية في تدريس العلوم القرآنية لتنمية الاستيعاب المفاهيمي وبعض العادات العقلية، وقد تفيد معلمي العلوم القرآنية، ومخططي المناهج في تطوير أساليب تعليم العلوم القرآنية.

٣ - تدريب طلاب العلوم القرآنية على هذه الأدوات المعرفية، وتنمية الاستيعاب المفاهيمي لديهم، من خلال التدريس بنموذج الخرائط الذهنية والتخطيط المفاهيمي، وقد يفيد ذلك في تحسين تعاملاتهم مع المسائل العلمية التي تشكل عائقًا لهم في الفهم والاستيعاب.

خلفية البحث:

إن الأساس في تطوير استراتيجية طريقة تعلم المفهوم، يعتمد على

نظرية (أوزوبل)^(١) للتعلم ذي المعنى، التي تعد مرشداً لأبحاث تدريس المفاهيم، والتي تعتقد بأن معرفة المتعلم السابقة هي العامل الرئيس في بناء المعرفة اللاحقة وتنظيمها^(٢).

حدود البحث:

التزمت في البحث وتطبيقاته بالحدود التالية:

١ - اقتصرت عينة البحث وتطبيقاته على طلاب العلوم القرآنية وتحديداً (متني الشاطبية والجزرية).

٢ - اقتصر المحتوى التعليمي في البحث على متني (الشاطبية والجزرية أنموذجاً)، وذلك للأسباب التالية:

- تعتبر هذه المتون اللبنة الأساسية لطلاب العلوم القرآنية.

- شكوى بعض المعلمين والمشرفين من عدم مقدرة الطلاب على التعلم في هذه الوحدة، وذلك نظراً لكثرة المصطلحات والمفاهيم العلمية التي قد يفيد معها استخدام مهارات وأدوات التخطيط العقلي والخرائط المفاهيمية.

(١) يقصد بالتعلم ذي المعنى أو نظرية أوزبل: «أن التعلم لا ينبغي أن يكون تعلمًا حرفيًا أو قهريًا، ولكنه اندماج حقيقي لمعلومة جديدة في البنية المعرفية للفرد». [الخليلي، خليل وآخرون، تدريس العلوم في مراحل التعليم العام، دار القلم - دبي، ١٩٩٦م، ص ١٤٩].

(٢) الفلاحات، غصائب محمد وآخرون، أثر التدريس باستخدام الخرائط المفاهيمية على تحصيل طلبة الصف الثامن الأساسي لقواعد اللغة العربية في الأردن، كلية العلوم التربوية - جامعة مؤتة - الأردن، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق - المجلد ٢٦ - العدد الرابع - ٢٠١٠م. ص ٣.

- إن موضوعات العلوم القرآنية في متني (الشاطبية والجزرية) تتيح للمعلم والمتعلم تطبيق مهارات التخطيط العقلي والخرائط المفاهيمية، وذلك لوجود العلاقات المعرفية العلمية فيما بين مسائله، ولوجود الترميز المعرفي لبعض مصطلحات هذه المتون.

٣ - اقتضت الدراسة على الخرائط الذهنية (العقلية)، مع التعريف الشامل لبعض المصطلحات ذات العلاقة: (التخطيط المفاهيمي، الشبكات الدلالية، الرسوم التخطيطية الدائرية للمفهوم، الخرائط ذات الشكل [٧]).

٤ - تطبيق مهارات التخطيط العقلي والخرائط الذهنية على متني (الشاطبية والجزرية) في فك إشكالات بعض المسائل العميقة.

أدوات البحث:

اعتمد هذا البحث على الأدوات التالية:

١ - قائمة بالمهارات والأدوات العقلية التي يمكن تنميتها لدى طلاب العلوم القرآنية.

٢ - الخطوات الأساسية لبناء الخرائط العقلية للمتون القرآنية، (من إعداد الباحث).

٣ - تقريب لبعض مسائل الشاطبية والجزرية باستخدام الأدوات العقلية للتخطيط المعرفي والاستعانة بالترميز المعلوماتي والروابط فيما بين المسائل، (من إعداد الباحث).

مصطلحات البحث :

الخرائط الذهنية (العقلية)، الخلية الذهنية، التخطيط المفاهيمي، الشبكات الدلالية، الرسوم التخطيطية الدائرية للمفهوم، خرائط الشكل [٧]، نظرية أوزوبل، نموذج مارزانو في التعليم، متن الشاطبية، متن الجزرية.

مخطط البحث :

يتكون البحث من أربعة مباحث رئيسة :

المبحث الأول : التعريف بأداة التخطيط العقلي وخرائط الذهن.

المبحث الثاني : أسس ومعايير بناء الخرائط الذهنية.

المبحث الثالث : التقنيات البرمجية لبناء ورسم الخرائط الذهنية.

المبحث الرابع : أثر الاستفادة من مهارة التخطيط الذهني في رسم الخرائط لتلخيص المسائل، وتفكيك عبارات المنظومات والامتون، والتقسيمات العلمية التي اعتمدها العلماء في المصنفات العلمية والامتون والمنظومات (الشاطبي، وابن الجزري أنموذجًا).



المبحث الأول

التعريف بأداة التخطيط العقلي وخرائط الذهن

خصائص وأسرار خلايا الدماغ وتاريخ العلم بها :

منذ العصر الإغريقي القديم لم يكن المخ يعد جزءاً من الجسم البشري، بل كان يعتقد أنه بخار أو غاز أثيري، أو روح منفصلة عن الجسد، حتى إن «أرسطو»^(١) أعظم فلاسفتهم ومؤسس العلوم الحديثة استنتج أن مركز الإحساس والذاكرة في القلب^(٢).

وأثناء عصر النهضة في أواخر القرن الرابع عشر، أدرك الإنسان أن مركز التفكير والوعي يقع بالرأس، ثم في أواخر القرن العشرين حدثت

(١) أرسطو: فيلسوف ومعلمٌ وعالم يوناني، يُعتبر هو وأستاذه أفلاطون أهم فيلسوفين بين جميع فلاسفة اليونان القدماء، ولد أرسطو في بلدة ستاجيرا شماليّ اليونان ٣٨٤ ق.م. وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره، التحق بأكاديمية أفلاطون في أثينا، وظل فيها لمدة ٢٠ عامًا ولم يغادرها إلا بعد موت أستاذه أفلاطون عام ٣٤٧ ق.م، وكان أفلاطون يقدمه على غيره من تلاميذه، وبه ختمت حكمة اليونانيين. وتوفي في ٣٢٢ ق.م [انظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، دار الفكر - دمشق، وأيضًا: كمال الدين، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار - دار الفكر - دمشق (٣/ ١٣٤١)].

(٢) بوزان، خرائط العقل، مرجع سابق، ص ٤٧.

نقلة كبيرة في فهم المخ البشري وأسراره الدقيقة وأن قدرات المخ البشري العادي أكبر مما نتصور، وهناك عدد من الاكتشافات الحديثة التي تتميز بأهميتها الخاصة، ومن ذلك^(١) :

١ - ٩٥٪ من الجنس البشري لا يعرفون شيئاً عن العمليات الداخلية بالمخ التي اكتشفت مؤخراً.

٢ - يتكون (المخ) من آلاف الأنهار الدموية المعقدة، والمتناهية صغراً لكي تغذي المخ.

٣ - يتألف المخ من مئات الآلاف من النقاط متناهية الصغر، وكل نقطة منها لها امتدادات دقيقة منبثقة منها^(٢).

٤ - المخ يتألف من ملايين الخلايا متناهية الصغر، وكل جسم خلية مكون من :

- مركز أو نواة للخلية.

- عدد هائل من الفروع المنبثقة منه في كل الاتجاهات.

٥ - تعتبر كل خلية عصبية ومركز نواها مخ بحد ذاته، ولك أن تتصور كم من مخ في خلايا ذهنك العقلية.

٦ - تعمل الخلية المخية عن طريق تكوين روابط معقدة مع الخلايا الأخرى، وتسمى نقطة اشتباك عصبي، ويسمى هذا الاتصال بـ (النبض

(١) المصدر السابق.

(٢) وقد كان هذا الفتح العلمي موازياً للتقدم العلمي الذي شهده علم الفضاء. [بوزان، خرائط العقل، مرجع سابق].

العصبي)، وهكذا مع كل خلية مخية مع أخرى مما يكون شبكة طرق فكرية معقدة.

٧ - كل خلية من خلايا المخ البشري يعد أقوى من أي كمبيوتر في العالم.

٨ - المخ البشري يستطيع توليد آلاف الخلايا المخية الجديدة كل يوم.

الإطار العام لخرائط الذهن والتخطيط العقلي :

إذا أردنا تقريب مفهوم خرائط الذهن أو التخطيط العقلي، فهو ببساطة تخطيط لمسألة أو موضوع معين يتفرع من نقطة مركزية في منتصف الصفحة أو اللوحة، ويتفرع من هذه الأفرع الرئيسية أفرع ثانوية، ويتفرع منها أفرع أخرى، وهكذا حتى يتم احتواء كافة أجزاء المسألة وجوانبها.

وقد جاء تعريف خرائط الذهن بعدة تعريفات متقاربة :

- خريطة العقل هي «الأسلوب البديل الذي يستخدم جميع أجزاء المخ بدلاً من التفكير الخطي التقليدي، فهي تأخذك في كل الاتجاهات، وتلتقط الأفكار من أي زاوية»، (مايكل ميتشالكو)^(١).

(١) مايكل ميتشالكو: هو خبير أمريكي وواحد من أكثر خبراء الإبداع في العالم، وعمل ورش عمل لعدة جهات حكومية وشركات عملاقة في أمريكا، ومؤلف لعدة كتب: كـ (كتيب أعمال الإبداع)، و(بطاقة العصف الذهني)، وتكسير الإبداع (وأسرار العبقرية الخلاقة) وغيرها.

- ووصفها البريطاني (توني بوزان)^(١) بقوله: «هي تقنية رسومية قوية تزودك بمفاتيح تساعدك على استخدام طاقة عقلك بتسخير أغلب مهارات العقل بكلمة أو بصورة أو بعدد أو بمنطق أو بألوان في كل مرة، وفي كل أسلوب قوي تعطيك الحرية المطلقة في استخدام طاقات عقلك»^(٢).

سبب التسمية:

وسميت الخريطة الذهنية بهذا الاسم؛ لأنها تشبه الخلايا الدماغية (العصبية)، حيث نلاحظ أن في الخلية نقطة مركزية وأفرع متفرعة فيها، ومن كل ذراع تتفرع أذرع أصغر وأدق، ولذا فإن فهمنا للخلية العصبية يجعلنا نفهم دماغنا بشكل أكبر، ولهذا السبب تكون الخطط الذهنية أقرب في شكلها إلى الخلايا العصبية.

الخرائط الذهنية واستراتيجيات التخطيط المعرفي بشكل عام:

هناك عدة مصطلحات ومسميات للتخطيط المعرفي؛ الذي يهدف إلى تقريب المعلومة بشكل أفضل وبصورة أقرب، وما الخرائط الذهنية أو خرائط العقل إلا جزء من هذا الفن وتلك المهارة، ومن المهم بمكان أن نتعرف على المسميات التي لها علاقة بهذا الفن، حتى يكون

(١) توني بوزان ولد في بريطانيا سنة (١٩٤٢م)، والمعروف بأستاذ الذاكرة، هو صاحب السجل العامر من الأعمال والكتابات المتميزة في حقل الذاكرة، كما أنه واضع خرائط العقل، (والتي تعد أداة التفكير متعددة الأساليب لتقوية الذاكرة. [انظر: كتاب قوة الذكاء الكلامي، توني بوزان، مكتبة جرير ط. الثالثة، ٢٠٠٧م].

(٢) انظر: توني بوزان، خرائط العقل، مكتبة جرير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص ٣.

القارئ والمتعلم على معرفة بكافة هذه الأدوات المعرفية وأوجه الاختلاف بينها.

ومن هذه الطرق والأدوات المعرفية لتمثيل المعلومات من خلال مخططات تنظيمية تساعد العقل على الفهم، ويحتفظ الذهن بفترة أطول بهذه المعلومات، هي ما يلي^(١):

١ - الشبكات الدلالية (Semantic Networks) كولنز وكوليان.

٢ - الرسوم التخطيطية الدائرية للمفهوم (ايلر): Concept Circle

Diagrams

٣ - خرائط الشكل [V] بوب جوين Vee Diagram

٤ - خرائط العقل توني بوزان Mind Maps/Mental Maps

٥ - خريطة المفاهيم (نوفاك) Concepts Map

أولاً : نظرية الشبكات الدلالية Semantic Networks :

هي أداة تم تطويرها في بداية الستينات، كنظرية لفهم التعلم الإنساني لتراكيب اللغة على شكل شبكات متداخلة، وتم تطويرها من قبل الباحثين كولينز Collins وكويليان Quillian.

أما الخريطة الذهنية Mind Map فهي مخطط يستخدم ليمثل أفكاراً أو وظائف أو أشياء موصلة ببعض، ومنظمة بشكل مُشع حول فكرة أساسية واحدة.

(١) زيتون، كمال عبد الحميد، الرسوم التخطيطية الدائرية للمفهوم استراتيجية حديثة لما وراء العمليات المعرفية، سلسلة أصول التدريس، المجلد الرابع، الكتاب الثالث، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٥م، ص٢.

ويعتبر عالم النفس البريطاني توني بوزان Tony Buzan من أبرز من كتب عن الخريطة الذهنية وأهميتها.

ثانيًا : مصطلح خرائط المفاهيم Concepts Map :

مصطلح خرائط المفاهيم يستخدم في معظم الأحيان كمترادف للخريطة الذهنية، حيث قام نوفاك Novak في عام ١٩٧٢م بتطوير هذا المصطلح (خرائط المفاهيم) مع فريق من الباحثين في جامعة Cornell في أمريكا، وذلك لقياس التغيرات والتطورات للبنية المعرفية لدى التلاميذ حين تعلمهم للمفاهيم في العلوم الطبيعية، ولم يكن هناك وسيلة لفهم ما يدور داخل مخ كل تلميذ من معرفة إلا من خلال استخدام طريقة التمثيل والتصوير التخطيطي، والتي أدت إلى ولادة هذه الطريقة^(١).

إن الخرائط المفاهيمية تُعرف بكونها أداة تخطيط لتمثيل مجموعة من المعاني المترابطة ضمن شبكة من العلاقات، بحيث يتم ترتيب المفاهيم بشكل هرمي من الأكثر عمومية إلى الأقل عمومية والأقل تجريداً، ويتم الترابط بين هذه المفاهيم بخطوط، فهي أداة تعكس البنية المفاهيمية المنطقية والنفسية والمعرفية، وتضم سلسلة من الخطوات التشعبية التي يتم فيها تجريد المعرفة من شكلها الخطي إلى الهرمي^(٢).

(١) زيتون، كمال عبد الحميد، الرسوم التخطيطية الدائرية للمفهوم استراتيجية حديثة لما وراء العمليات المعرفية، سلسلة أصول التدريس، المجلد الرابع، الكتاب الثالث، ص ١٥٨، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٥م.

(٢) ريان، محمد هاشم. استراتيجيات التدريس لتنمية التفكير، الكويت: مكتبة الفلاح، ٢٠٠٦م، ص ٢٤٦.

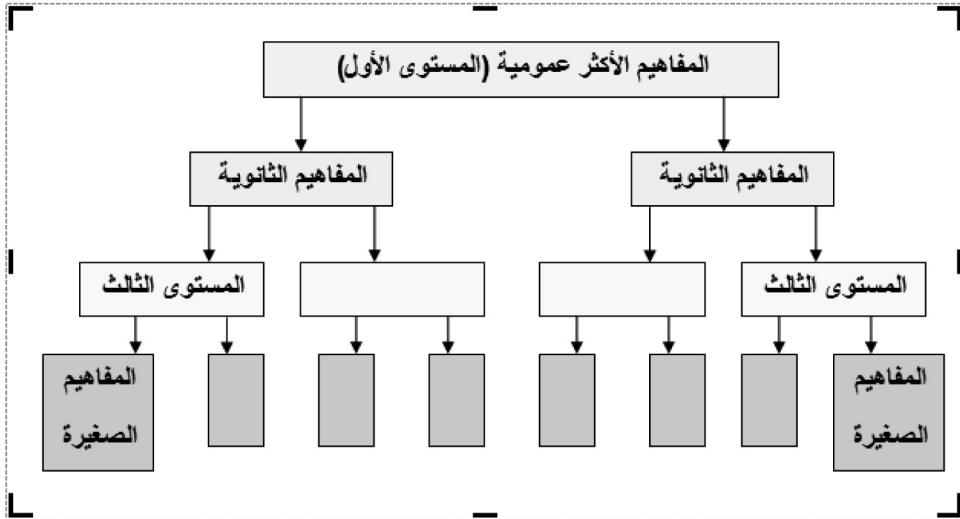
وخرائط المفاهيم عبارة عن أشكال تخطيطية تربط المفاهيم ببعضها البعض بشكل هرمي عن طريق خطوط أو أسهم يكتب عليها كلمات تسمى كلمات الربط لتوضيح العلاقة بين مفهوم وآخر^(١).

الفرق بين خريطة المفاهيم والخريطة الذهنية:

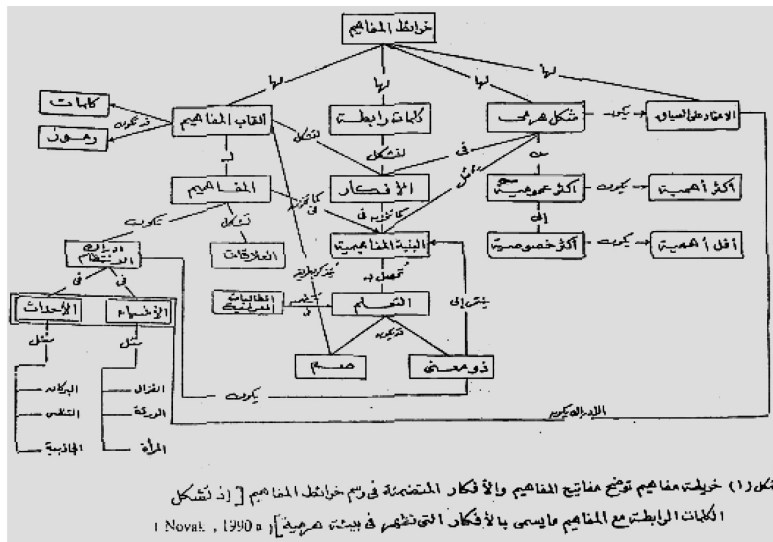
الفرق بينهما هو أن الخريطة الذهنية أكثر تبسيطاً وتدور حول فكرة مركزية رئيسية واحدة، ويكون تصميمها بشكل عنكبوتي حيث تكون الفكرة الرئيسية في الوسط وتخرج منها التفرعات بشكل مشع من جميع الجهات، وتأخذ الطابع البنائي الشجري، بعكس خريطة المفاهيم التي تكون حول عدة مفاهيم في حيز قضية محددة في مجال معرفي ما، ويكون تصميمها بشكل هرمي، حيث تكون الفكرة الرئيسية في الأعلى، ومن ثم تنظم فيه المفاهيم في مستويات هرمية (مرتببة) رأسية متعاقبة بدءاً من المفاهيم العامة الشاملة وانتهاءً بالمفاهيم والأمثلة الفرعية، ويجب أن تكون الخطوط الموصلة بين كل مفهوم ذا علاقة دالة، بمعنى أن يتضمن كل خط كلمة رابطة توضح طبيعة ونوعية العلاقة بين مفهوم وآخر. والحقيقة أن خريطة المفاهيم أنسب لتناول الموضوعات المعرفية والعلمية، وهي أكثر تعقيداً وتنظيماً من الخريطة الذهنية.

(١) الطناوي، عفت مصطفى، أساليب التعليم والتعلم وتطبيقاتها في البحوث التربوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٠م.

ويوضحه الشكل التالي (١):



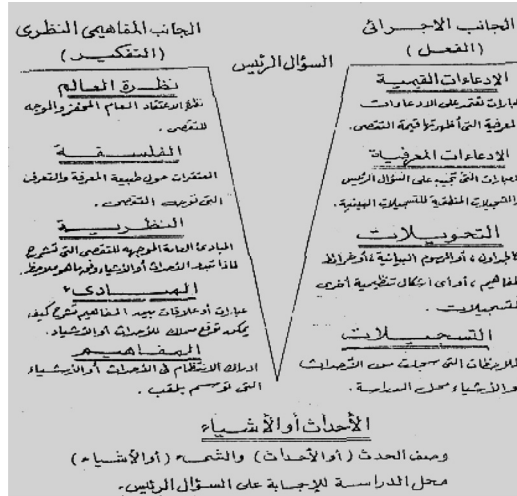
وكذلك الشكل (٢).



ثالثاً : مصطلح الرسوم التخطيطية ذات الشكل [V]:

فهي إحدى أدوات التعلم المعروف بما وراء العمليات المعرفية، وقد طورها (بوب جوين - Bob Gowin) في جامعة كورنيل لتمثيل العناصر في بنية المعرفة، ولقد كان الباعث الأساسي لابتكار استراتيجية الشكل [V] هو رغبة (جوين) في تطوير أداة لتحسين تدريس الأنشطة والتجارب المعملية.

والسبب في تسميتها ذات الشكل [V] أنها تركز على اثني عشر عنصراً تتشكل على حرف [V] ^(١). ويوضحه الشكل التالي (٣) ^(٢):



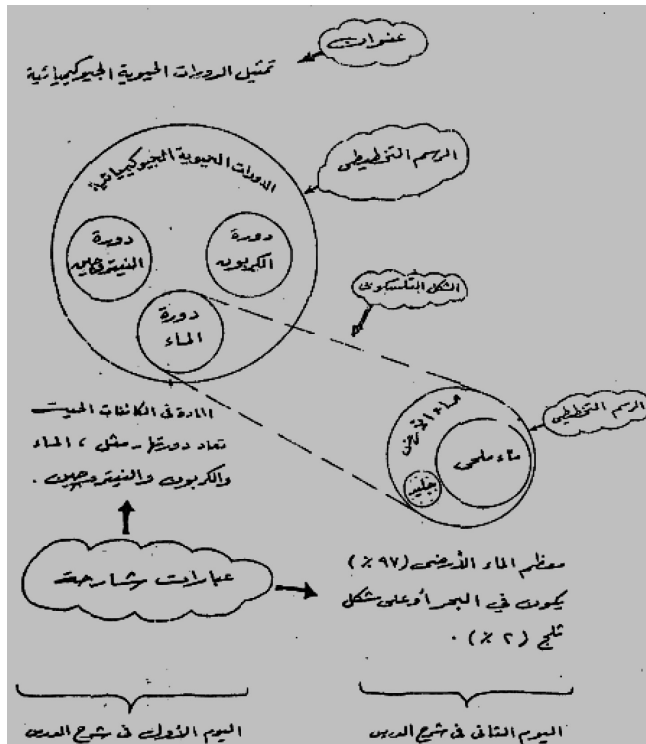
(١) زيتون، كمال عبد الحميد، الرسوم التخطيطية الدائرية للمفهوم، مرجع سابق: ص ١٦١.

(٢) وللاستزادة عن الخرائط ذات الشكل (٧) يرجع إلى: حسن زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، البنائية ابستمولوجي وتربوي، منشأة المعارف - مصر، الإسكندرية ١٩٩٢م.

رابعاً: الرسوم التخطيطية الدائرية للمفهوم (ايلر) Concept Circle : Diagrams

الرسم التخطيطي الدائري للمفهوم عبارة عن أشكال هندسية ثنائية البعد (دوائر) تناظر البنية المفاهيمية لجزئية محددة من المعرفة، وتصاحب بعنوان للمفهوم، ولقب له، مع جملة شارحة أو مفسرة لمكونات الرسم التخطيطي^(١).

ويوضح الشكل (٤) مكونات الرسم التخطيطي الدائري للمفهوم:



(١) زيتون، كمال عبد الحميد، الرسوم التخطيطية الدائرية للمفهوم، مرجع سابق: ص ١٦٤.

ولقد طور جيمس وندرسى James H Wandersee هذه الاستراتيجية في جامعة كورنيل في عام ١٩٨٤م، وذلك بعد دراسته لنظرية التعلم لـ (أوزبل) على مدار سبعة فصول دراسية بجامعة كورنيل، أعقبها سبع سنوات يدرس فيها مقررات العلوم الجامعية مستخدماً استراتيجيتي خرائط المفاهيم والرسم التخطيطي للشكل (٧) (١).

الفرق بين خرائط المفهوم والرسوم التخطيطية الدائرية للمفهوم:

وهذه الأداة تعتمد على صورة المعرفة التصنيفية بعلاقتها (الاشتمال والاستثناء)، وعليه يتضح الفرق بين خرائط المفهوم التي تعتمد على العلاقات الهرمية للمعلومة وبين الرسوم التخطيطية الدائرية للمفهوم التي تعتمد على علاقات تصنيفية (٢).

أهمية خرائط العقل في العملية التعليمية وتقريب المسائل:

تكمن أهمية خرائط العقل في تقريب المسائل وتبسيط المعلومات هو في تأثير علاقاتها الترابطية بين أفرع المسألة، وهي ما تفك غالباً الإشكال الحاصل عند البعض في غموض بعض المسائل مع بساطتها.

ويرى بعض علماء التربية الحديثة أن التعلم يتمثل في:

* إيجاد الروابط والعلاقات.

* رؤية الأجزاء والكل.

(١) زيتون، كمال عبد الحميد، الرسوم التخطيطية الدائرية للمفهوم، مرجع سابق: ص ١٦٣.

(٢) زيتون، كمال عبد الحميد، الرسوم التخطيطية الدائرية للمفهوم، مرجع سابق: ص ١٦٥.

* رؤية الصورة الشاملة.

* إيجاد المعاني.

وذلك يقتضي أن تتحول النظرة في التعلم من (المعرفة السطحية) إلى (المعاني العميقة)، ولكون التعلم مرتبطاً بالدماغ، فقد توجهت الأبحاث في عمليات التعلم إلى دراسة دماغ الإنسان ومعرفة أثره في عملية التعلم، ورغم أن دراسة تشريح الدماغ والعمليات المرتبطة بأجزائه قديمة، إلا أن ربط تلك الدراسات بالتعليم لم يظهر إلا في مراحل متأخرة^(١).

فوائد الخرائط الذهنية والتخطيط العقلي على المستوى المعرفي والتعليمي:

يقول توني بوزان: «تعد خرائط العقل مخزناً ضخماً للبيانات والمعلومات، ونظاماً رائعاً للدخول إلى المكتبة الموجودة بالفعل في عقلك المدهش، فتساعدك خرائط العقل على تعلم وتنظيم وتخزين أكبر قدر تريده من المعلومات، كما تساعدك على تصنيفها بطرق طبيعية تجعلك تصل بسهولة وبسرعة لما ترد.

وقد تعتقد أنك كلما وضعت المزيد من المعلومات في رأسك أصبح رأسك أكثر ازدحاماً وزادت صعوبة إخراج أي معلومة منه، أما خرائط العقل فتغير هذه الفكرة تماماً.

(١) العبدالكريم، صالح بن عبدالله، الدماغ البشري والتعلم، مقالة منشور في مجلة (صدى تعليم الدوادمي)، العدد السادس، ١٤٢٧هـ، الصادرة عن إدارة التعليم بمحافظة الدوادمي - المملكة العربية السعودية.

فمع خرائط العقل فإن كل معلومة تضيفها إلى مكتبتك الذهنية سوف تندمج أوتوماتيكياً مع المعلومات الأخرى الموجودة بالفعل هناك^(١).

ومن مزايا وفوائد الخرائط الذهنية في تدوين المعلومات :

- ١ - الخريطة الذهنية تمكن مستخدميها من إلقاء نظرة سريعة وشاملة على موضوع كبير، أو مسألة متشعبة.
- ٢ - تحسن من مهارة اتخاذ القرار، والتخطيط الفعال لصنع القرار.
- ٣ - تجمع كميات كبيرة من المعلومات في مكان واحد، مما يعطي رؤية شاملة للموضوع من نظرة واحدة.
- ٤ - تساعد على حل المشاكل، وذلك لأنها تمنح رؤية أساليب مبتكرة جديدة.
- ٥ - تنظم وتنقح الأفكار.
- ٦ - تساعد على التذكر بشكل أفضل وأسرع.
- ٧ - تنمي الإبداع والتفكير الابتكاري.
- ٨ - تنشط جميع أجزاء المخ، وتنظف العقل من الفوضى العقلية.
- ٩ - تساعد على إظهار العلاقات الموجودة بين المعلومات المنفصلة.
- ١٠ - تساعد على إعادة تجميع المفاهيم، والمقارنة بينها.
- ١١ - تساعد على نقل المعلومة من الذاكرة قصيرة الأجل إلى الذاكرة طويلة الأجل^(٢).

(١) توني بوزان، خرائط العقل، مرجع سابق: ص ١٥.

(٢) توني بوزان، خرائط العقل، مرجع سابق: ص ٧، وانظر أيضاً: مايكل ميتشالكو، في كتابه الشهير Cracking Creativity (تكسير الإبداع).

أجزاء الدماغ (الدّهن) ونشاطاته العقلية :

أولاً : نبذة عن أجزاء الدماغ^(١) :

عندما تنظر إلى الدماغ، ستجد أنه في الظاهر ينقسم إلى قسمين يتشابهان في الشكل والحجم والمعالـم، يعرفان بالقسم الأيمن والقسم الأيسر، ولدراسة دماغك من حيث الشكل الظاهري، فهذا يشير إلى أن لديك دماغاً واحداً انقسم إلى قسمين.

كما يبدو أن الشكل الظاهري للدماغ يجعل الأمر كما لو كان لديك دماغ واحد، وانقسم إلى قسم أيمن وقسم أيسر، ولكن عندما تمت دراسة الدماغ من حيث النشاط والوظائف وأماكن التحكم وجد أن كل قسم من أقسام الدماغ هو دماغ في حد ذاته خصوصاً بعدما تأكد ما يأتي :

- كل قسم له أماكن معينة في الجسم يسيطر عليها، فالقسم الأيمن يسيطر على أماكن لا يسيطر عليها القسم الأيسر والعكس أيضاً.
- كل قسم له نشاطات عقلية تختلف عن النشاطات العقلية الخاصة بالقسم الآخر.
- إذا تضرر أحد الأقسام، فإن القسم الثاني يستمر في أداء مهامه دون تأثر تقريباً.

لذلك.. أصبح ينظر على أن لدى الإنسان دماغين، هما الدماغ

(١) بوزان، توني، العقل واستخدام طاقته القصوى، ترجمة: إلهام خوري، تدقيق لغوي: د. بشير ناصر، الناشر: دار الحصاد - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص ١٨.

الأيمن والدماغ الأيسر، ويعمل هذان الدماغان في تكامل وانسجام رهيب، كما لو أنهما دماغ واحد.

ثانيًا: نشاطات أجزاء الدماغ العقلية:

بعد إجراء عدد من الدراسات التي توالى عبر فترة من الزمان، توصلت تلك الدراسات على أن الدماغ الأيمن له نشاطات عقلية تتعلق في مجملها تقريبًا في الإبداع والفن، وأهم النشاطات العقلية للدماغ الأيمن هي:

- التخيل.

- الألوان والرسم.

- الإيقاع.

- إدراك المساحات والأبعاد.

أما النشاط العقلي للدماغ الأيسر:

أما بالنسبة للنشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ الأيسر، فكانت تدور حول نظرة الدماغ للحقائق والتحليلات مثل:

- التحليل.

- المنطق.

- الأعداد والأرقام.

وكل الأنشطة المشابهة.

ثالثاً: مقارنة الدماغ الأيمن مع الدماغ الأيسر:

الهدف من هذه المقارنة هو تلخيص ما سبق في بعض نقاط مفيدة توضح وجه المقارنة بين الدماغ الأيمن والدماغ الأيسر.

- من حيث شكل الدماغ:

يتشابه الدماغ الأيمن مع الدماغ الأيسر في الشكل.

- من حيث النشاط العقلي للدماغ: يعالج الدماغ الأيسر النشاطات العقلية المرتبطة بالتحليل والتتابع والأعداد، أما الدماغ الأيمن فيعني بالتخيل والرسم والألوان وأحلام اليقظة.

- من حيث سيطرة الدماغ: كل دماغ يسيطر على النصف المعاكس له من الجسم، فالدماغ الأيمن يسيطر على النصف الأيسر من الجسم، والدماغ الأيسر يسيطر على النصف الأيمن من الجسم^(١).

(١) بوزان، العقل واستخدام طاقته القصوى، مرجع سابق: ص ٣٤.



المبحث الثاني

أسس ومعايير بناء الخرائط الذهنية

بناء على ما سبق من معلومات عن الدماغ وقدراته الهائلة، يتضح أن طريقة عمل الدماغ بفصيه الأيمن والأيسر يؤدي للاستفادة من قدراته الهائلة، وذلك بربط الشقين في كل معلومة يراد تخزينها، بدلاً من التعامل مع المعلومات بنمط تقليدي عامودي للمسائل والمعلومات، وهذا يعد أسوء طريقة في تخزين المعلومات واستذكارها.

وعلى ما تقدم في طريقة تفاعل وتعامل العقل مع المعلومات، فلا بد في التخطيط لبناء الخريطة الذهنية، من مراعاة الأسس والمعايير لبناء الخريطة الذهنية^(١):

- ١ - أن تكون صفحة التخطيط بيضاء غير مخططة.
- ٢ - التخيل وإطلاق الرموز والألوان والأشكال على المعلومات المترابطة والمتشابكة فيما بينها.
- ٣ - البدء من منتصف الصفحة البيضاء (بالوضع الأفقي)، لماذا؟

(١) بوزان، خرائط العقل، مرجع سابق: ص ٣٣.

لأن البدء من المنتصف يعطي المخ الحرية للانتشار في جميع الاتجاهات، والتعبير عن نفسه بشكل طبيعي وبحرية أكثر.

٤ - استخدام الأشكال أو الصور أو الرموز التي تعبر عن الفكرة والمسألة، لماذا؟ لأن الصورة والشكل والرمز يغني عن ألف كلمة.

٥ - استخدام الألوان أثناء بناء الخريطة الذهنية، لماذا؟ لأن الألوان تثير المخ كإثارة الصور، والألوان تضيف قدرًا أكبر من التفاعل على الخريطة العقلية.

٦ - وصل الفروع الرئيسية بالصورة المركزية، ووصل المستوى الثاني بالثالث، وهكذا، لماذا؟ لأن المخ يعمل بالربط الذهني، فيجب ربط شيئين أو ثلاثة أو أربعة... معًا برابط يجمع بينهما ليسهل التذكر ورؤية المعلومة بسهولة، إن الربط بين فروع المسألة الرئيسية يخلق هيكلًا أساسيًا لأفكارك، وهذا يشبه الطريقة التي تنبثق بها فروع الشجرة من جذعها، وتنبثق منها فروع أخرى، وإن وجدت فجوة بين فروع الخريطة، فستنهار وتتفك المعلومات.

٧ - يجب بناء أفرع الخريطة بشكل متعرج، وليست مستقيمة، لماذا؟ لأن الخطوط المستقيمة تصيب العقل بالملل، أما الفروع المتعرجة بشكل طبيعي مثل فروع الشجرة، فإنها أكثر جاذبية لتفاعل العقل معها.

٨ - استخدام كلمة رئيسية ومفردة في كل سطر من أفرع الخريطة؛ لأن استخدام مفردات تمنح خريط العقل القوة والمرونة، وذلك لأن كل

مفردة تمثل مضاعفاً يولد سلسلة من الروابط والعلاقات الذهنية، وهذا يعطي العقل الحرية في تدفق المعلومات والمفردات.



المبحث الثالث

التقنيات البرمجية

لبناء ورسم الخرائط الذهنية

من المهم في هذا البحث المتخصص في التعريف بمهارة التخطيط العقلي والذهني وآثاره الإيجابية على مستوى التعلم والتعليم أن نعرف القارئ الكريم على أهم الأدوات التقنية التي تخدم هذه الأداة الإبداعية، وتسهل عملها في التخطيط ورسم الخرائط الذهنية.

البرامج التقنية في رسم الخرائط الذهنية:

أولاً: وكما عرفت أيها القارئ الكريم في بداية هذا البحث عن أهمية الخرائط الذهنية وقدرات الدماغ في تخزين المعلومة واستخراجها، وأن أستاذ هذا الفن ومؤصل هذا العلم، والذي وضع أسسه الصحيحة، ومعايير الأساسية، هو الأستاذ البريطاني (توني بوزان)، ويأتي برنامجه (iMindMap)^(١) المتخصص في رسم الخرائط الذهنية بطريقة احترافية إبداعية، والتي أنتجته شركته thinkbuzan متصدرًا

(١) للاستزادة على هذا الرابط : <http://thinkbuzan.com>

للبرامج الفنية لما يتميز به من خدمات إبداعية في هذا المجال، ويستخرج الخريطة بعدة صيغ، كما أنه يعرض الخريطة بخاصية ثلاثية الأبعاد (3D).

ثانيًا: ومن البرامج المهمة أيضًا في التخطيط الذهني ورسم الخرائط العقلية للمعلومات برنامج (Mindjet)^(١)، ويتميز بسهولة الاستخدام وسرعة التخطيط، ويستخرج الخريطة بعدة صيغ.

ثالثًا: برنامج (Edraw Mind Map)^(٢)، ومن مزاياه:

- ١ - أنه برنامج مجاني تمامًا.
- ٢ - يشبه برنامج الـ visio لذلك هو سهل جدًا في التعامل كأي برنامج لميكروسوفت.
- ٣ - يدعم اللغة العربية بخطوط الويندوز.
- رابعًا:** برنامج (FreeMind) من أشهر البرامج التي تساعدك على التخطيط للمشاريع وللأعمال المختلفة منها:
- * التخطيط العام لكل عمل ووضع خطة له.
- * كما أنه يقوم بصنع الخرائط الذهنية.
- * يدعم اللغة العربية ويقوم بإخراج الخرائط بملفات pdf.
- خامسًا:** برنامج (Xmind)^(٣)، ويمتاز هذا البرنامج بأمرين:

(١) لتحميل البرنامج يراجع هذا الرابط : <http://www.mindjet.com>

(٢) لتحميل نسخة منه يراجع هذا الرابط : <http://www.edrawsoft.com/>

(٣) لتحميل نسخة تجريبية يراجع : <http://www.xmind.net/>

الأول: وجود نسخة مجانية منه.

الثاني: أنه حظي بشرح مفصل لأغلب الخصائص التي يقدمها.

سادساً: وأيضاً برنامج (novamind) من أقدم البرامج التقنية في هذا التخصص، ويتميز بتوفر نسخ منه على جميع الأجهزة المحمولة واللوحية والنقالة^(١).

(١) لتحميل نسخة منه على هذا الرابط : <http://www.novamind.com/>



المبحث الرابع

أثر استخدام مهارات التخطيط الذهني
في رسم الخرائط لتلخيص المسائل،
وتفكيك عبارات المنظومات والامتون،
والتقسيمات العلمية التي اعتمدها العلماء
في المصنفات العلمية والامتون والمنظومات
(الشاطبي، وابن الجزري أنموذجاً)

في هذا البحث وتطبيقات هذه الدراسة اقتصر على متني (الشاطبية والجزرية) في علوم القراءات والتجويد، وسنتعرف في هذا المبحث كيف تمت الاستفادة من مهارات التخطيط الذهني وقدرات العقل في تلخيص المعلومات، وفك المسائل العلمية الشائكة عند كثير من طلاب العلم.

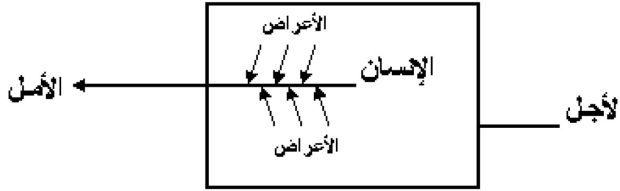
أمثلة المخططات المفاهيمية والعقلية في السنة النبوية لتقريب
المعلومة :

المثال الأول :

أخرج البخاري في صحيحه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : «خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خطاً

صغارًا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط»، وقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به، وهذا الذي خارج منه أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»^(١).

والرسم التالي: هو تصور وترجمة لما ذكر في الحديث من رسم لمخطط عقلي مفاهيمي:



وهذه لفظة مهمة، واستخدام تربوي مبكر للوسائل التعليمية، وكشف عن أهمية التدريس البصري في إيصال مفهوم معين. وهذا ليس بعيداً عن خريطة المفاهيم. بل إن هذا الرسم هو عبارة عن تمثيل معرفي أو خريطة ذهنية مصغرة لمفهوم محدد عن الإنسان وعلاقته بالأجل والأمل.

وبالتأمل في هذا التصوير النبوي لمصير ابن آدم يظهر دقته ﷺ في تقريب المفهوم للصحابة ومن بعدهم، مع أنهم ﷺ عرب فصحاء بالسليقة، ولكن هذه إشارة منه ﷺ لأهمية التصوير والتخطيط المعرفي في تقريب المعلومة وفهمها وتصورها ذهنياً.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «وَهَذَا تَمَثِيلٌ مَا فِي الْحَدِيثِ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ، وَالْأَمْثَالُ حِكْمَةُ الْعَرَبِ، بِهَا يَنْكَشِفُ الشَّيْءُ الْخَفِيُّ، فَأَخْبَرَ ﷺ

(١) رواه البخاري في صحيحه حديث رقم (٦٤١٧)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

أَنْ أَمَلِ الْآدَمِيَّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَيْنُهُ إِلَى الْأَمَلِ، وَالْأَجَلَ مُحِيطٌ بِهِ، وَقَدْ أَلْهَاهُ أَمَلُهُ عَنِ أَجَلِهِ»^(١).

بهذا يتبين كيف أن المعلومة لها وقع في الذهن وتصور في العقل، وتقترب أكثر إذا تم تصورها بتخطيط مفاهيمي عقلي لتجسيدها، قال ملا علي قاري: «والظاهر أن المراد بهذا: مركز الدائرة المربعة، وإن كان ليس له صورة مستقلة في الخط الظاهري، أو المراد بهذا: مجموع التصوير، وهو المعلوم خطأ المفهوم ذهنًا، فإن الإنسان مع ما فيه من الأمل العوارض المنتهية إلى الأجل المشار إليه بهذا، فالتقدير أن هذا الخط المصور مجموعة هو الإنسان»^(٢).

المثال الثاني:

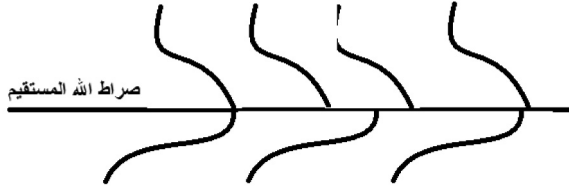
أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ»، قَالَ يَزِيدُ: «مُتَفَرِّقَةٌ، عَلَيَّ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]^(٣).

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض، (٣١٦/١).

(٢) القاري، ملا علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م (٨/ ٣٢٩٧).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (٤١٤٢)، مسند الإمام أحمد، بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

والرسم التالي: هو تصور وترجمة لما ذكر في الحديث من رسم لمخطط عقلي مفاهيمي:



وبعد هذه الأمثلة، يتضح مدى أهمية المخططات التصورية لتقريب المعلومة، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال نظمي (الشاطبية والجزرية).

أولاً: متن الشاطبية:

يعتبر متن الشاطبية هو المتن الأم لعلم القراءات السبع المتواترة، وذلك أن ناظمه (القاسم بن فيره الشاطبي الضرير)^(١) هو الذي سهل

(١) هو: الشاطبي القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي، الشيخ، الإمام، العالم، العامل، القدوة، سيد القراء، أبو محمد، وأبو القاسم، الشاطبي، الضرير، ناظم (الشاطبية)، و(الرائية)، ولد: سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة، كان يتوقد ذكاء، له الباع الأطول في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النظم الرائق، مع الورع والتقوى والتأله والوقار، استوطن مصر، وتصدر، وشاع ذكره، تلا ببلده بالسبع على: أبي عبدالله بن أبي العاص النفري، ورحل إلى بلنسية، فقرأ القراءات على أبي الحسن بن هذيل، وعرض عليه (التيسير)، وسمع منه الكتب، ومن: أبي الحسن ابن النعمة، وأبي عبدالله بن سعادة، وأبي محمد بن عاشر، وأبي عبدالله بن عبد الرحيم، وعليم بن عبد العزيز، وارتحل للحج، فسمع من أبي طاهر السلفي، وغيره، وله قصيدة دالية نحو خمس مائة بيت، من قرأها، أحاط علماً ب(التمهيد) لابن عبد البر، وكان إذا قرئ عليه (الموطأ)، و(الصحيحان)، يصحح النسخ من حفظه، حتى كان يقال: إنه يحفظ وقر بعير من العلوم، قال السخاوي: أقطع بأنه كان مكاشفاً، وأنه سأل الله كف حاله، قال الأبار: تصدر بمصر، فعظم شأنه، وبعد صيته، انتهت إليه رئاسة الإقراء، وتوفي بمصر، في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، سنة تسعين وخمسة مائة.=

على طلاب هذا العلم ومريدي علم القراءات؛ وذلك لأنه اختصر لهم ما تناثر في كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، فقال في منظومته هذه (حرز الأمانى ووجه التهاني):

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره فأجنت بعون الله منه مؤملاً^(١)

فناكب طلاب العلم عليها ونسوا كتاب التيسير في تعلم وإتقان علم القراءات إلا لمن أراد الرجوع لمسألة بعينها في كتاب التيسير، وإلا فإن الباب الأول والمدخل الرئيسي لهذا العلم هو هذه المنظومة التي نظمت وحبكت بطريقة إبداعية عبقرية، يتضح ذلك في ترتيب الشاطبي رحمته الله لأبوابها، وحصره لمسائلها، وربطه لأحكامها وأصول القراء فيها، كما سنرى بعد قليل.

ولو دققنا النظر في طريقة الشاطبي رحمته الله في حرزه، والضوابط التي وضعها في ضبط أصول القراء لوجدنا أنه لم يسبق إليها وباب عظيم لم يفتحه إلا هو، ومن هنا ندرك الطريقة الإبداعية التي تميز بها الشاطبي بعبقريته الفذة في ترتيب أبواب هذا العلم، وتسهيل مسائله وأصوله لطلاب علم القراءات، كما قال في البيت السابق ذكره.

ومن المعلوم يقيناً في وصف حالة الشاطبي أنه كان ضريراً لا يبصر، وهنا ندرك القدرة الإبداعية التي تميز بها الشاطبي في استخدام التخطيط الذهني، والترميز الاختصاري لضبط مسائل الأبواب وأصول القراء.

[انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين، ط. الرسالة،

١٩٨٥م. (٢١/٢٦٤)، وأيضاً: السبكي، طبقات الشافعية، تحقيق: محمود الطناحي،

دار هجر ط. الثانية، ١٤١٣هـ. (٧/٢٧٠).]

(١) متن: حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع للشاطبي: البيت ٦٨.

ويتضح ذلك جلياً في أول تقسيم للشاطبي في منظومته، حيث وزع الأئمة القراء على الحروف الأبجدية ليسهل بعد ذلك الإشارة لهم في أبيات النظم، حيث قال في هذا:

جعلت أبا جاد على كل قارئ دليلاً على المنظوم أول أولاً^(١)

وهذا أول استخدام لمهارة الترميز الذي يعتبر من أساسيات بناء الخريطة الذهنية والتخطيط الذهني، حيث إنه سهل للقارئ والمتعلم فهم البيت، ومن قرأ بهذه القراءة من خلال الرمز الخاص لكل قارئ وراويه.

ثم بعد ذلك استخدم الشاطبي رحمته الله الترميز للمرة الثانية، وذلك حينما اختصر رموز القراء المجتمعين، كأهل الكوفة، وأهل الحرمين (مكة والمدينة)، وأهل البصرة، فقال في هذا:

ومنهن للكوفي (شاء) مثلث	وستتهم بـ(الخاء) ليس بأغفلا
عنيت الألى أثبتهم بعد نافع	وكوف وشام (ذالهم) ليس مغفلا
وكوف مع المكي بـ(الطاء) معجما	وكوف وبصر (غينهم) ليس مهملا
وذو النقط (شين) للكسائي وحمزة	وقل فيهما مع شعبة (صحبة) تلا
(صحاب) هما مع حفصهم (عم) نافع	وشام (سما) في نافع وفتى العلا
ومك وحق فيه وابن العلاء قل	وقل فيهما واليحصبي (نفر حلا)
و(حرمي) المكي فيه ونافع	و(حصن) عن الكوفي ونافعهم علا

وهكذا نرى كيف استطاع الشاطبي رحمه بهذه الطريقة الهندسية الإبداعية من تسهيل هذا العلم لطلابه، من بعد أن كان يشق عليهم

(١) الشاطبي، حرز الأمان، البيت رقم / ٤٥.

حصر الأئمة القراء الذين يقرؤون بهذه الطريقة وتتبع رواياتهم بمواضعها المفردة، وهذا يرجع إلى استخدام الشاطبي رحمته الله لمهارة التخطيط الذهني وأدواته المهارية، ومن أهمها الترميز والاختصار.

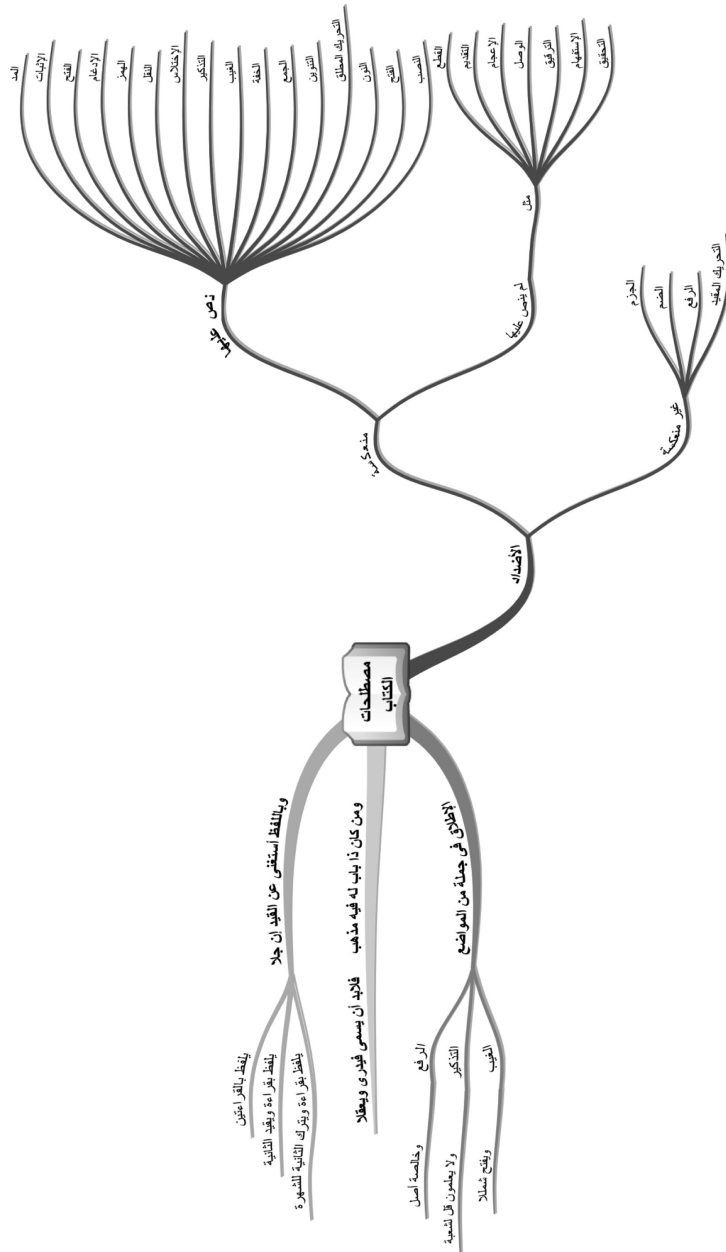
وهذا يتضح جلياً للمتتبع الدقيق في باقي أبواب الشاطبية وفصولها (حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع).

وسأضع بين يديك أيها القارئ الكريم، كيف أنه باستخدام مهارات التخطيط الذهني وخرائط العقل لتسهيل أبواب الشاطبية، وفك رموزها الصعبة، وتسهيل هذه المسائل المتشابكة في متن المنظومة ^(١).

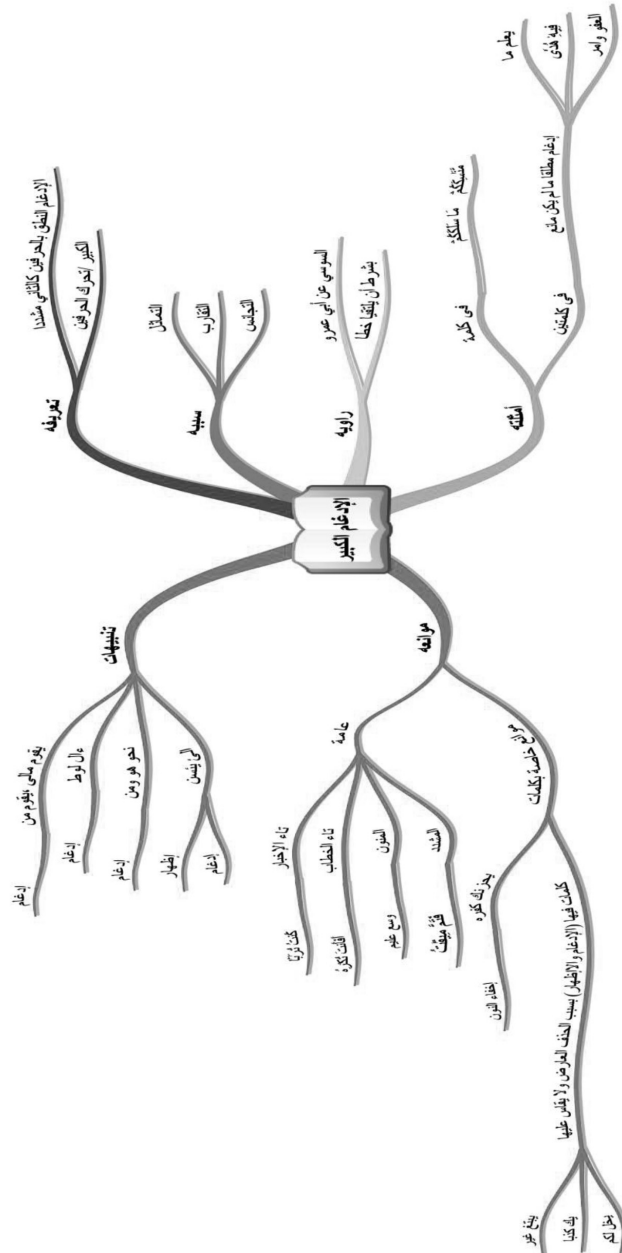
(١) وهذه من ضمن مشروع الخرائط الذهنية لتقريب أصول الشاطبية التي عملنا عليها في مركز القراءات القرآنية في الكويت، في العام: ٢٠١٣م - ٢٠١٤م.

النموذج الأول للخرائط الذهنية في تقريب أصول الشاطبية:

الشكل (٥) توضيح لمصطلحات الشاطبية:



الشكل (٦) توضيح لباب الإدغام الكبير:



ثانيًا: متن الجزرية:

يعتبر ابن الجزري^(١) هو الرائد والقائد في علم التجويد وأحكامه العلمية وتقعيد قواعده الأساسية، ومن أشهر مؤلفاته ومنظوماته: متن (المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه) أو ما تعرف عند الجميع بـ(متن الجزرية)، وقد استخدم فيها ابن الجزري الترميز الذي يحصر الأحكام المتشابهة في الحروف المتفقة في الحكم، وذلك تسهيلًا على المتعلم، وتثبيتًا في حفظ الأحكام وصعوبة نسيانها، وهذا فعلاً ما حدث مع الأمة التي اتبعت هذا النهج، حيث إنه يصعب على من تعلم وحفظ هذا النظم أن ينسى أحكام التجويد التي حصرت في رموز لتقريبها.

ومن أمثلة ذلك:

حصره لحروف الهمس، والشدة، والبينية، الاستعلاء، الإذلاق.. وغيرها من الأحكام، وبيان هذا في منظومته:

(١) ابن الجَزَرِي، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن يوسف، أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، المشهور بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه. ولد ونشأ في دمشق ٧٥١ هـ، وأنشأ فيها مدرسة سماها: دار القرآن ونسبته إلى جزيرة ابن عمر، ورحل إلى مصر مرارًا، ودخل بلاد الروم، وسافر مع تيمورلنك إلى بلاد ما وراء النهر، ثم رحل إلى شيراز، فولي قضاءها، ومات فيها سنة ٨٣٣ هـ.

من مؤلفاته: النشر في القراءات العشر؛ غاية النهاية في طبقات القراء؛ نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات؛ التمهيد في علم التجويد؛ فضائل القرآن؛ سلاح المؤمن، في الحديث. [انظر ترجمته في: الفاسي، محمد بن أحمد، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م، (١/٢٥٦). وأيضًا: الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م، (٧/٤٥)].

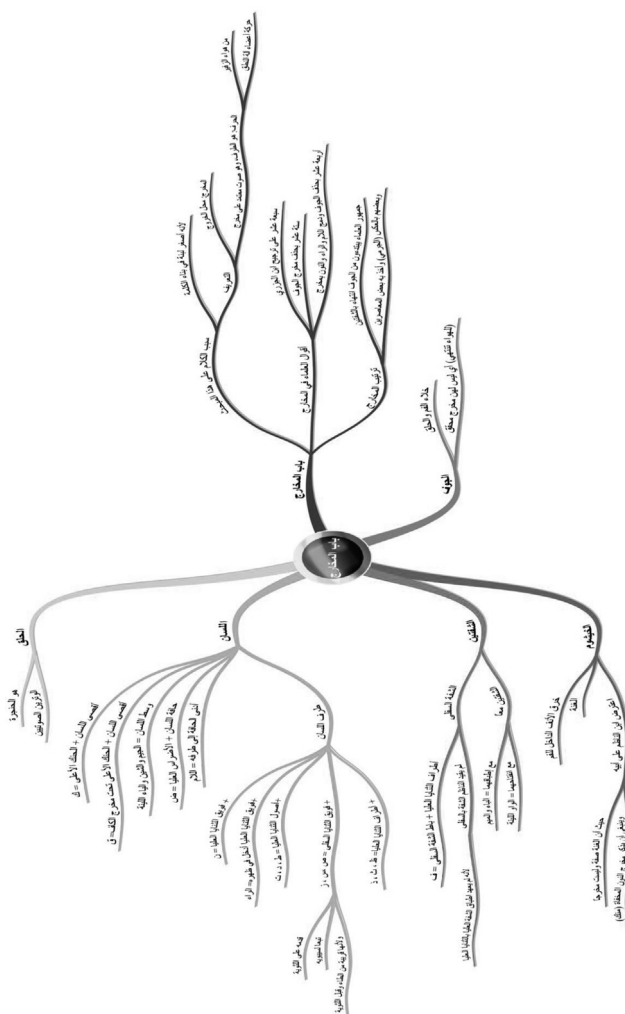
منفتح مصمتة والضدّ قل	صفاتها جهر ورخو مستفل
شديدها (لفظ أجد قط بكت)	مهموسها (فحثه شخص سكت)
وسيع علو (خصّ ضغط قط) حصر	وبين رخو والشديد (لن عمر)
و(فرّ من لبّ) الحروف المذلقة	وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة
قلقلة (قطب جد) واللّين	صفيرها صاد وزاي سين

وهذه الطرق التي استخدمها الشاطبي وابن الجزري هي ما يعرف بعلم الارتباط المعرفي بـ (استراتيجية التصورات العقلية أو البصرية)، وهي التي ينبني عليها التخطيط الذهني، في رسم الخرائط العقلية، وتقوم هذه الاستراتيجية على تكوين أو توليد أو اشتقاق علاقات أو ارتباط Linkage أو وصلات بين المعلومات الجديدة وبعض التصورات البصرية Visual Images للأماكن أو الأشخاص أو الأحداث... وغيرها، وتعتمد على استثارة الذهن لاستحداث صورة عقلية للأحداث أو الأشكال مع ربط المفردات المراد تعلمها والاحتفاظ بها بهذه التصورات العقلية أو البصرية.

واعتمدت أيضًا منظومتي (الشاطبية - الجزرية) على استراتيجية تراكيب الحروف الأولى للكلمات أو المفاهيم Acronyms، وتقوم هذه الاستراتيجيات على استخدام حروف الكلمات الأولى، أو تركيب الكلمات المفتاحية أو جملة أو عبارة أو بيت شعر له ارتباط في معنى المسألة^(١).

(١) الزيات، فتحي، سيكولوجية التعلم بين المنظور الارتباطي والمنظور المعرفي، دار النشر للجامعات - القاهرة، ٢٠٠٤م، ط. الثانية، ص ٥٢٧.

الشكل (٧) لباب المخارج في متن الجزرية:



(١) وهي ضمن دورة (الخرائط الذهنية لحل ألفاظ الجزرية) التي أقمته على هامش مسابقة الكويت الدولية لحفظ القرآن وتلاوته، ٢٠١٤م.



النتائج والتوصيات

- يتبين مما سبق أهمية الخرائط الذهنية والمخططات التصورية في تقريب المعلومات وتبسيطها.
- قدرات الدماغ الهائلة في الاستيعاب والفهم والحفظ مما لا يدركه كثير من الناس.
- من أكثر أسباب تأخر التعليم، وتدني مستواه العلمي هو النمط التقليدي في التعليم، والإبقاء على الأسلوب التلقيني في نقل المعلومات.
- العملية التعليمية ليس المراد بها المعرفة فقط، وإنما ما وراء المعرفة، وهو ما يعرف بنظرية (أوزبل).
- اتضح لنا القدرة الإبداعية عند الشاطبي في منظومته وكيف بناها وفق هندسة عقلية ذهنية في التخطيط والترميز ووضع الضوابط لضبط المتن.
- قدرة الشاطبي الإبداعية توضح لنا بعد توفيق الله له، مدى قدرات الدماغ الهائلة، وذلك أنه اعتمد على الذهن في التصور والتخطيط (حيث إنه كان ضريحاً).
- يوصي الباحث بتجديد أساليب التدريس وفق الأساليب الإبداعية

الحديثة، التي تنمي العقل وتستحث الذهن، وتخرج طلاباً لهم قدرات في الابتكار والتوسع العلمي.

يوصي الباحث بضرورة استخدام الخرائط الذهنية في تقريب المتون العلمية، وذلك لاختصارها للزمن الطويل الذي يقضى في تحليل المسائل العلمية.

- يوصي الباحث بالاهتمام بالجانب الطلابي وتحفيزهم للتعلم الإبداعي، ليخرج لنا جيلاً إبداعياً متقناً، وليس فقط طلبة يحفظون ويرددون.